

تفسير البغوي

44 - { فقولاً له قولاً لنا } يقول : دارياه وارفقا معه قال ابن عباس Bهما : لا تعنفا في قولكما .

وقال السدي و عكرمة : كنياه فقولاً يا أبا العباس وقيل : يا أبا الوليد .
وقال مقاتل : يعني القول اللين : { هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتخشى } (النازعات - 18 ، 19) .

وقيل : أمر باللطافة في القول لما له من حق التربية .
وقال السدي : القول اللين : أن موسى أتاه ووعدته على قبول الإيمان شاباً لا يهرم وملكا لا ينزع منه إلا بالموت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته وإذا مات دخل الجنة فأعجبه ذلك وكان لا يقطع أمراً دون هامان وكان غائباً فلما قدم أخبره بالذي دعاه إليه موسى وقال أردت أن أقبل منه فقال له هامان : كنت أرى أن لك عقلاً ورأياً أنت رب تريد أن تكون مربوباً ؟ وأنت تعبد تريد أن تعبد فقلبه عن رأيه .
وكان هارون يومئذ بمصر فأمره موسى أن يأتي هارون وأوحى إلى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى فتلقاه إلى مرحلة وأخبره بما أوحى إليه .

{ لعله يتذكر أو يخشى } أي : يتعظ ويخاف فيسلم .
فإن قيل : كيف قال : { لعله يتذكر } وقد سبق علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم ؟ .
قيل : معناه اذهباً على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراء أمركما .
وقال الحسين بن الفضل : هو ينصرف إلى غير فرعون مجازة : لعله يتذكر متذكر ويخشى خاش إذا رأى بري وألطافي بمن خلقته وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية .
وقال أبو بكر محمد بن عمر الوراق : { لعل } من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين ألجمه الغرق قال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين .

وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية : { فقولاً له قولاً لنا } فبكي يحيى وقال : إلهي هذا رفئك بمن يقول أنا الإله فكيف رفئك بمن يقول أنت الإله ؟ !